

لتضمه إلى العالم الذى يكتنفه ، وقد كانت توجد قبل ظهوره كائنات أخرى ، لكن العمل الفنى هو الذى يلقي عليها نوعاً من الضوء ، ويستحيل إلى مركز يؤلف بينها ، ويجعل منها عالماً من العوالم .

وقد مثل لذلك بمعبد إغريقى لعله بايستوم ، فالمعبد وقد أقيم لأغراض دينية ترتبط به جميع اللحظات المتعالية لشعب يتحكم الإله بوجوده فى مصائره ، غير أن المعبد باعتباره عملاً من الأعمال المادية كان من شأنه إحداث التغيير فى المنظر الطبيعى ، فالحجر بضوئه يظهر ضوء النهار واتساع آفاق السماء وظلام الليل ، فى ثباته يتجلى الفضاء الذى لا يرى ، وجمود العمل الفنى يقابله هدير البحر ، ويهدوئه يظهر صخبه .. فالمعبد يضى على الطبيعة التى نعرفها وضوحاً وبروزاً لم يكونا لها من قبل ، ثم إن المجال الطبيعى من جهة أخرى يؤدى إلى تحديد السطوح وأحجام الحجر الذى شيد منه المعبد ، وفى هذا التفاعل بين أوجه التأثير وضروب المقابلة يحيا كل شئ وينمو .

والعمل الفنى يظهر عالماً لا على معنى أنه جملة أشياء موجودة ، ولا على معنى أنه شئ ينظر المرء إليه ، فليس للحجر أو النبات أو الحيوان عالم ، بل العالم هو الوعى الذى يتقد كالضوء ، ليعلم الإنسان وجوده ومكانه بين غيره من الكائنات ، فللأشياء إيقاعها ، وبعدها وقربها ، وسعتها وضيقها ، والإنسان هو الذى يعلم مصيرها التاريخى ، واعتمادها على الآلهة التى تمهها أو تحرمها من المغفرة .. وهذا العالم ليس فكرة مجردة ، بل هو جملة من عوالم متعينة تشبه أن تكون كالجو الروحى الذى يؤثر فى حياة كل شعب ، وكل عصر ، وكل لحظة تاريخية .